اليوم ههنا الوقت والزمان كما في قوله يوم ولدت ويوم اموت
ويوم ابعث حيا وقوله مستمر يفيد ما يفيده الايام لان الاستمرار
ينبئ عن امتداد الزمان كما تنبئ عنه الايام في الحكاية هنا مذكورة
على سبيل الاختصار فذكر الزمان ولم يذكر مقداره على سبيل
الايجاز **قوله** كانهم اعجاز حال من الناس مقدره ومنقعر صفة
لنخل باعتبار الجنس ولو انث لاعتبر معنى الجماعة لقوله نخل خاوية
وقد تقدم تحقيق اللفظين فيه وانما ذكر هنا وانث في الحاقة مراعاة
للفواصل في الموضعين وقرا ابو نهيك اعجز على وزن افعل نحو ضبع
واضبع وقيل الكاف في موضع نصب بفعل مقدر تقديره تتركهم
كانهم اعجاز قاله مكي ولو جعل مفعولا ثانيا على التضمين اي بصيرهم
بالنزع كانهم لكان اقرب والاعجاز جمع عجز وهو موخر الشيء ومنه
العجز لانه يودي الى تاخر الامور والمنقعر المنقلع من اصله قعرت
النخلة قلعتها من اصلها فانقعرت وقعرت البير وصلت الى قعرها
وتقعرت الاناء شربت ما فيه حتى وصلت الى قعره واقعرت البير
اي جعلت لها قعرا **فصل** تنزع الناس تقلعهم ترمي بهم على
روسهم فتدق رقابهم روي انها كانت تنزع الناس من قبورهم
كانهم اعجاز نخل قال ابن عباس اصولها وقال الضحاك اوراك
نخل منقعر منقلع من مكانه ساقط على الارض وقال اعجاز نخل وهي
اصولها التي قطعت عروقها لان الريح كانت تبين روسهم من
اجسادهم فتبقى اجسادهم بلا روس قال ابن الخطيب تنزعهم
نزعا بعنف كانهم اعجاز نخل تقعرهم فينقعروا وهذا اشارة الى
قوتهم وثباتهم على الارض ويكون ذلك اشارة الى عظم اجسادهم
او الى ثباتهم في الارض فكانهم كانوا يجعلون ارجلهم في الارض ويقصد به
المنع به عن الريح قال ابن اسحاق لما هاجت الريح قام سبعة نفر
من عاد من اقواهم واجسمهم منهم عمرو بن الحلي والحارث بن شداد
والهلقام وابنا تقن وخلجان بن سعد فالجاوا العيال في شعب
بين جبلين ثم اصطفوا على باب الشعب ليردوا الريح عن من
في الشعب من العيال فجعلت الريح تجعفهم رجلا بعد رجل فقالت
امراة من عاد

ذهب الدهر بعمرو بن حلي والهنيات ❊ ثم بالحارث والهلقام طلاع الثنيات
والذي سد الريح ايام البليات

ويكون اشارة الى يبسهم وجفافهم بالريح فهي كانت تقتلهم وتحرقهم ببردها
المفرط فيقعون كانهم اخشاب بالية **فصل** قال المعربون ذكر
النخل هنا وقال منقعر وانثه في الحاقة قال اعجاز نخل خاوية لاجل الفواصل
لقوله مستمر ومنهمر ومنتشر وقيل ان النخل لفظه لفظ الواحد ومعناه
الجمع فيقال نخل منقعر ومنقعرة ومنقعرات ونخل خاو وخاوية وخاويات
ونخل باسق وباسقة وباسقات فاذا قيل منقعر او خاو او باسق
فبالنظر الى اللفظ واذا قيل منقعرات او خاويات او باسقات فلاجل المعنى
قال ابو بكر بن الانباري سئل المبرد بحضرة القاضي اسمعيل عن الف مسالة
هذه من جملتها فقيل ما الفرق بين قوله تعالى ولسليمان الريح عاصفة وقال
وجاءتها ريح عاصف وقوله كانهم اعجاز نخل خاوية واعجاز نخل منقعر فقال
كلما ورد عليك من هذا الباب فان شئت رددته الى اللفظ تذكيرا او الى
المعنى تانيثا قال ابن الخطيب ذكر الله لفظ النخل في مواضع ثلاثة ووصفها

على الاوجه

على الاوجه الثلاثة فقال والنخل باسقات وذلك حال عنها وهي كالوصف
وقال نخل خاوية ونخل منقعر فحيث قال منقعر كان المختار ذلك لان
المنقعر في حقيقة الامر كالمفعول لانه ورد عليه القعر فهو مقعور والخاوي
والباسق فاعل واخلاء المفعول عن علامة التانيث اولى تقول امراة قتيل
واما الباسقات فهي فاعلات حقيقة لان المبسوق امر قام بها واما
الخاوية فهي من باب حسن الوجه لان الخاوي موضعها فكانه قال نخل
خاوية المواضع وهذا غاية الاعجاز حيث اتى بلفظ مناسب للالفاظ
السابقة واللاحقة من حيث اللفظ **قوله** فكيف كان عذابي
ونذر وقال اكثر المفسرين ان النذر ههنا جمع نذير الذي هو مصدر
بمعنى الانذار فالحكمة في توحيد العذاب حيث لم يقل فكيف كان انواع
عذابي وقال انذاري قال ابن الخطيب هذا اشارة الى غلبة الرحمة
لان الانذار اشفاق ورحمة فقال الانذارات التي هي نعم ورحمة
تواترت فلما لم ينفع وقع العذاب دفعة واحدة فكانت النعم كثيرة
والنقم واحدة **قوله** كذبت ثمود بالنذر اعلم انه تعالى لم يقل
في قوم نوح كذبت قوم نوح بالنذر وكذلك في قصة عاد لان المراد بقوله
كذبت قبلهم قوم نوح ان عادا ثم انكار الرسل وتكذيبهم تكذيبا نوحا
بناء على مذهبهم وعادتهم وانما صرح ههنا لان كل قوم ياتون بعد قوم
فالمكذب المتاخر يكذب بالمرسلين جميعا حقيقة والاولون يكذبون
رسولا واحدا حقيقة ويلزم منه تكذيب من بعده تبعا ولهذا المعنى
قال في قوم نوح كذبت قوم نوح المرسلين وقال في عاد جحدوا بايات (وتلك عاد جحدوا)
ربهم وعصوا رسله فذكر بلفظ الجمع المستغرق ثم انه تعالى قال نوح
رب ان قومي كذبون ولم يقل كذبوا رسلك اشارة الى ما صدر منهم
حقيقة لا الى ما لزم منه وقوله تعالى كذبت ثمود بالنذر ان قلنا ان
النذر هم الرسل فهو كما تقدم وان قلنا ان النذر هم الانذارات
فيقولون قوم نوح وعاد لم تستمر المعجزات التي ظهرت في زمانهم واما
ثمود فانذروا واخرج لهم ناقة من صخرة وكانت تدور بينهم وكذبوا
فكان تكذيبهم بانذارات وايات ظاهرة **قوله** ابشرا منصوب
على الاشتغال وهو الراجح لتقدم اداة هي بالفعل اولى ومنا نعت له وواحد
فيه وجهان اظهرها انه نعت لبشر الا انه يشكل عليه تقديم الصفة المؤولة
على الصريحة ويجاب بان منا حينئذ ليس وصفا بل حال من واحد قدم عليه
والثاني انه نصب على الحال من ها نتبعه وهو يخلص من الاعراب المتقدم
الا ان المرجح لكونه صفة قراتهما مرفوعين ابشر منا واحد نتبعه على ما
سياتي فهذا يرجح كون واحدا نعتا لبشر لا حالا وقرا ابو السمال فيما نقل
الهذلي والداني برفعهما على الابتدا وواحد صفته ونتبعه خبره وقرا
ابو السمال ايضا فيما نقل ابن خالويه وابو الفضل وابن عطية برفع بشر
ونصب واحدا وفيه اوجه احدها ان يكون ابشر مبتدا وخبره مضمر
تقديره ابشر منا يبعث الينا او يرسل واما انتصاب واحد ففيه وجهان
احدهما انه حال من المضمر المستتر في منا لانه وقع نعتا والثاني انه حال
من ها نتبعه وهذا كله تخريج ابي الفضل الرازي الثاني انه مرفوع بالابتدا
ايضا والخبر نتبعه وواحدا حال على الوجهين المذكورين انفا الثالث
انه مرفوع بفعل مضمر مبني للمفعول تقديره اينبا بشر ومنا نعت وواحدا
حال ايضا على الوجهين المذكورين انفا واليه ذهب ابن عطية **فصل**
قال ابن الخطيب والحكمة في تاخير الفعل في الظاهر ان البليغ يقدم في الكلام

King Saud University
Copyright King Saud University